

المثنوي موروث شعر فارسي أم عربي؟ بقلم: باقر قرباني زرّين

ترجمة

ا. م. د. عماد الدين عبد الرزاق العباسي
مركز دراسات المرأة
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

يعد المثنوي من القوالب الأكثر شيوعاً في الأدب الفارسي، فهو يستخدم غالباً في السرد القصصي، وشرح وتفصيل الروايات الطويلة... كذلك فإن للمزدوج سبق قديم في الأدب العربي. فهل ابتدع قالب المثنوي من قبل الايرانيين؟ أم انهم استخدموا نفس القالب الذي اصطلح العرب على تسميته بالمزدوج؟ وللإجابة على هذا السؤال ستسعى هذه المقالة من خلال إيراد أقدم نماذج المزدوجات في الشعر العربي وأقدم المثنويات في الشعر الفارسي إلى الإجابة عن هذا التساؤل.

الكلمات الدليلية:

القوالب الشعرية، المثنوي، المزدوج، الرجز، الأرجوزة.

المقدمة:

لقد أثر وتأثر الأدبان الفارسي والعربي بعضهما ببعض في مواضع مختلفة، وقد شمل هذا التأثير والتأثر تبني الألفاظ، والمفاهيم، والمعاني، والبلاغة، والأوزان الشعرية وغيرها. وواحدة من هذه المواضيع المهمة من حيث البناء هو البحث في القوالب الشعرية؛ فمما لا شك فيه أن الشعر العربي قد كان مصدر القصيدة والارجوزة مثلما أن الرباعيات والدوبيت نشأت في الأدب الفارسي ثم انتقلت إلى الأدب العربي، ولكن الحكم فيما يتعلق ببعض من القوالب مثل المثنوي أو المزدوج فإن هذا الموضوع بحاجة إلى بحث مستفيض

توطئة:

الشعر المزدوج. هو اتحاد القافية في شطري البيت واختلافها من بيت إلى آخر دون الالتفات إلى الغرض أو البحر أو الوزن وتعداد الأبيات، وبذلك تحرر المنظومة من قيد القافية الواحدة؛ خصوصاً وأن العرب لم تعهد نظم أكثر من بيت بقافية مختلفة إلا من بحر واحد وبقافية واحدة يشترط فيها أن تتوافر جميع شروط علم القافية.

والمثنوي هو أحد ألوان الشعر الفارسي كما هو المزدوج أحد ألوان الشعر العربي. وقد ادعاه كثير من الفرس لأنفسهم، وعدوه أحد مخترعاتهم حاله كحال الدوبيت أو الرباعيات الذي ينسب اختراعه إليهم مع انتسابه إلى العربية بأدلة وأسانيد محدودة. أما المثنوي بل المزدوج فإن له في العربية جذوراً وحضوراً موثقاً قبل أن يشرع الفرس بقرض الشعر ببحور وأوزان الشعر العربي بما يقرب من قرنين من الزمان. ويبدو أن المزدوج في العربية قد بلغ أوج ازدهاره في العصر العباسي لأسباب مختلفة منها الرغبة في التجديد وإيجاد فن يصلح للغناء ومجالس الطرب، وقد غلب نظمه في الرجز وفي الشعر التعليمي ونظم القصص الطويلة والحكم والأمثال وشرح العلوم وحفظها لسهولة نظمه ويسره؛ لخلوه من وحدة القافية في القصيدة الواحدة؛ ثم شاع واتسع نظمه في غير الرجز.

ثم تلقفه شعراء الفرس ووجدوا فيه ضالتهم في المطاولة وسرد آلاف الأبيات متحررين من وحدة القافية في القصيدة؛ فقاموا بنظم القصص والأساطير والملاحم التي تمجد تاريخهم، ونظموا حتى القصص القرآني والقصص العربية، واجتهدوا في تصويرها بأجمل خيال وأبلغ تصوير وأفصح كلمات مستفيدين مما أتاحة لهم المزدوج العربي فسطروا به ما لا يمكن إحصاؤه أو الإحاطة بتمامه خلال ما يزيد على الألف عام؛ على العكس منه في العربية التي لم يجد فيها التآلق والازدهار والاستمرار وجزالة النظم التي تؤهله ليكون في الصف الأول من فنون الشعر العربي... (المترجم)

المثنوي موروث شعر فارسي أم عربي ؟

لقد نُظمت في قالب المثنوي الكثير من روائع الأدب الفارسي، مثل: شاهنامه الفردوسي، وويس ورامين لفخر الدين أسعد گرگاني، وخمسة نظامي، وحديقة سنائي، ومثنويات عطار، ومثنوي مولوي، وبوستان سعدي، وهو بلا شك من أكثر القوالب استخداماً في الشعر الفارسي. ولفظ (مثنى) بمعنى اثنين اثنين، وهكذا أسموه بالمزدوج، أي بمعنى (التزويج). والمزدوج أو المثنوي شعر يقوم بناؤه على أبيات مستقلة في مُصرَّعها، فلكل بيت قافيتان خاصتان به، ويُستخدم هذا النوع من الشعر لنظم القصص الطويلة (شمس قيس، المعجم، ص ٤١٨-٤١٩. وكاشفي، بدايع، ص ٧٢. والتهانوي، كشاف، ج ١: ص ١٨٠). وقد استخدم الأدب العربي إضافة إلى لفظ مزدوج، عناوين مثل: مزاج، ومزاوجة، وقصيدة مزاجية، وقصيدة مزدوجة أيضاً (الجاحظ، الحيوان، ج ٦: ص ٤٥٥ ج ٧: ص ١٧٦. والصولي، الأوراق، ص ٤٦، ٥٧. والثعالبي، اليتيمة، ج ٤: ص ١٠٠. وياقوت، معجم الأدباء، ج ٦: ص ٢٦٩٣). وقد نُظمت أغلب مزدوجات الشعر العربي ببحر الرجز، ونادراً ما كانت تُنظم ببحر أخرى مثل بحر الرمل و بحر الوافر (بن جنب ١٩٩٣: ١٩٢٥/٧. وستوتزر ١٩٨٨: ٥٦٧/٢). والطريف أننا لا نجد نظماً ببحر الرجز في المثنويات الفارسية المشهورة، فهذا البحر يعد من الأوزان غير المشهورة في نظم المثنوي (لمعرفة أوزان المثنوي، أنظر: تربيت ١٣١٦: ٢٢٧/٥-٢٣٠. ولازار ١٩٦٤: ٣٨-١٩٤). ومن المثير للاهتمام أن التهانوي (كشاف، ج ١: ص ١٨٠) قد عرّف أوزان المثنوي بأنها نفس أوزان خمسة نظامي، وقال إنهم لم ينظموا المثنوي في البحور الكبيرة ومن جملتها الرجز التام.

أسبقية نظم المزدوج في الشعر العربي:

من خلال تصفح المصادر المتوفرة نلاحظ أن أقدم نظم لشعر مزدوج في الأدب العربي يعود إلى القرن الأول الهجري، وفي القسم التالي نورد فهرساً بأسماء ناظمي المزدوج بحسب الترتيب التاريخي^(١) ثم نتفحص أول المثنويات المنظومة في الأدب الفارسي.

١. خالد بن صفوان القنص (م: حدود ٩٠ هـ ق)، وقد نقل الجاحظ بيتاً عن (الفيل) من قصيدة مزوجة له تدور حول الصيد (الحيوان، ج: ٧: ص ١٧٦)^(٢).

٢. أبو مطرف بن أبي أسود، وقد نقل الطبري عنه بيتين مزدوجين في وقائع سنة ٩٦ هـ (تاريخ، الطبري، ج: ٦: ص ٥١٨)^(٣).

٣. وليد بن يزيد، وهو أحد ملوك بني مروان في الشام (م: ١٢٦ هـ ق) وله اثنا عشر بيتاً في قالب المزدوج^(٤).

٤. بشار بن برد التخارستاني (م: ١٦٨ هـ ق) شاعر إيراني الأصل، نظم ارجوزةً في ٨٢ بيتاً بقالب المزدوج جواباً على عقبة بن ربيعة الذي كان قد قال أن بشاراً لا يتمكن من نظم الرجز، وأرسلها إلى عقبة (الجاحظ، البيان، ج: ١: ص ٤٩. وبشار، ديوان، ج: ٢: ص ١٥٦-١٧٢).

٥. الأصمعي الراوي (م: ٢١٣ هـ ق)، ويروي عن جعفر بن سليمان والي المدينة وهو بدوره يروي عن عربي مجهول خمسة أبيات من الشعر المزدوج تدور حول الطعام والمأكولات (العسكري، ديوان، ج: ١: ص ٢٩٥-٢٩٦).

٦. أبان بن عبد الحميد اللاحيقي (م: ٢٠٠ هـ ق)، وقد نظم كتاب كليله ودمنة للبرامكة في قالب المزدوج. ونقل أبو الفرج الأصفهاني (الأغاني، ج: ٢٣: ص ١٣٩) هذين البيتين من بدايتها:

وهو الذي يُدعى كليله دمنه

هذا كتاب أدبٍ ومحنه

وهو كتابٌ وضعته الهند

فيه احتيالاتٌ وفيه رُشد

وقد عدَّ الجهشيارى أبياتها بأربعة عشر ألف بيت (الوزراء، ص ٢١١)، وعدّها ابن المعتز بخمسة آلاف بيت (الطبقات، ص ٢٤١). ومما يؤسف له أن هذه الترجمة المنظومة قد فُقدت ولم تبق منها سوى أبيات متفرقات؛ من جملتها ٧٤ بيتاً نقلها الصولي في (كتاب الأوراق، ص ٤٦-٥٠)^(٥). وكذلك فقد نقل الصولي ٢٧ بيتاً في الزهد والصيام والزكاة من القصيدة المزدوجة لأبان

اللاحقي (المصدر نفسه، ص ٥١-٥٢). وقد صرح ابن النديم في كتاب (الفهرست، ص ١٣٢) أن أبان اللاحقي قد أضاف على كليلة ودمنة كتب سيرة اردشير، وسيرة انو شروان، وكتاب بلوهر وبوذاسف، ووضعها أيضاً في قالب المزدوج. وكذلك فقد نظم حمدان بن أبان اللاحقي شعراً مزدوجاً طويلاً حول العشق في ١٠٨ أبيات أوردها الصولي بعنوان "قصيدة مزدوجة" في كتابه (الأوراق، ص ٥٧-٦٢).

٧. بشر بن معتمر (م: ٢١٠ هـ ق) الفقيه والمتكلم الشيعي المعروف، والذي عُرف عنه أنه الأقدَر من أبان اللاحقي في نظم المزدوج (أنظر: علم الهدى، الأمالي، ج ١: ص ١٨٧)، وقد نظم أبياتاً في مواضيع شتى بقالب المزدوج (أنظر: الجاحظ، الحيوان، ج ٤: ص ٢٣٩. والخياط، الانتصار، ص ٢٠٢. والثعالبي، الثمار، ص ٦٤٠).

٨. أبو العتاهية (م: ٢١١ هـ ق) الشاعر الايراني الأصل^(١) الذي نظم أرجوزة مزدوجة يقال إنها ضمت أربعة آلاف مثل، وقد أورد أبو الفرج الأصفهاني ٢٣ بيتاً منها (الأغاني، ج ٤: ص ٣٠-٣١)، وقد ورد في ديوان أبي العتاهية (ص ٤٤٤-٤٤٧) ٤٧ بيتاً من منظومة "ذات الأمثال".

٩. علي بن الجهم (م: ٢٤٩ هـ ق)، وقد أورد بيتين مزدوجين في بحثه عن بداية الخلق وأولاد سيدنا آدم "ع" (المسعودي، المروج، ج ١: ص ٤٥).

١٠. ابن المعتز، الخليفة العباسي (م: ٢٩٦ هـ ق)، وله شعرين مزدوجين رفيعين، أحدهما في ٤١٠ أبيات في سيرة المعتضد العباسي (ابن المعتز، الطبقات، ج ٢: ص ٦-٢٩)، والآخر في ذم الصبوح في ١٢٢ بيتاً (المصدر نفسه، ج ٢: ص ٣٠-٣٧).

١١. أحمد بن محمد بن الشيخ (م: ٣٢٠ هـ ق)، وقد نظم أيضاً شعراً تاريخياً في قالب المزدوج (گرونباوم ١٩٤٤: ١١).

١٢. ابن عبد ربّه الأندلسي (م: ٣٢٨ هـ ق)، وقد نظم أرجوزة مزدوجة في ٤٤٥ بيتاً تدور حول حروب عبد الرحمن بن محمد الحاكم الأموي للأندلس،

هذه الحروب التي كانت قد امتدت من سنة ٣٠١ إلى ٣٢٢ هـ (ق) (أنظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤: ص ٤٥٩-٤٨٣).

١٣. أبو فراس الحمداني (م: ٣٥٧ هـ ق)، وله أرجوزة مزدوجة حول الصيد في ١٣٥ بيتاً (أنظر: أبو فراس، ديوان، ص ٢٣٥-٢٤٣).

١٤. أحمد بن محمد أبو الفضل السكري المروزي (م: القرن الرابع الهجري)، وقد كانت له يدٌ طولى في نقل الأمثال الفارسية إلى العربية في قالب المزدوج، وقد نقل الثعالبي النيشابوري ٣١ بيتاً من هذه الأمثال (اليتيمة، ج ٤: ص ١٠٠).

١٥. مدرك بن علي الشيباني (م: القرن الرابع الهجري)، وله أيضاً منظومة طويلة حول العشق في قالب المزدوج (أنظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ٦: ص ٢٦٩٣-٢٦٩٧).

وبعد هذا الاستعراض التاريخي فمن الأفضل أن ينصب البحث إن كان هذا القالب فارسياً أم عربياً؛ لأن هناك من يرى أن المثنوي من "اختراعات العجم" (أنظر: آغا احمد علي، التذكرة، ص ٤)، وأن هذا النوع من الشعر (المزدوج) لم يكن معروفاً في الأدب العربي القديم^(٧) (براون ١٣٥٨: ١٣٤/٢). وللتحكيم في هذا الموضوع يجب الانتباه إلى عدة نقاط مهمة:

أ. في شعر ما قبل الإسلام لم يكن الايرانيون يستخدمون القافية، وكذلك فلم تكن الأشعار القديمة والايرائية الغربية الوسيطة تتوافر على قافية؛ فقد راج الشعر المقفى في إيران بعد الإسلام، وقام شعراء الفارسية بمحاكاته^(٨) (كريستنسن، ١٩٢٠: ٢٤. وأبو القاسمي ١٣٧٤: ١٦٣-١٦٤. ودو بروين ١٩٩١: ٨٣٢/٦)، وبناءً على هذا فإن السبق التاريخي للمزدوج في العربية قبل المثنوي في الفارسية.

ب. وكما قلنا سابقاً فإن أقدم شعر مزدوج في الأدب العربي يعود إلى أواخر القرن الأول الهجري؛ في الوقت الذي تعود أقدم المثنويات الفارسية إلى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع هجري (محبوب، ١٣٥٠: ٥٩٨)، وكان من أقدم الناظمين الفرس مسعودي مروزي (الثعالبي، غرر،

ص ٣٨٨)، وشهيد بلخي (لازار ١٩٦٤: ٣٨)، ورودكي سمرقندي^(٩) (المصدر نفسه: ٢٠٨-٢٤٦).

ج. ويذهب عبد الوهاب عزام (١٩٣٣: ٤٥) إلى أن الشعر المزدوج في الأدب العربي ربما يكون قد ظهر من مطالع القصائد أو تقليداً للرجز المشطور. وتفسير ذلك أنهم قد قسموا الشعر العربي إلى رجز وقصيدة (الطبري، تاريخ، ج ٢٨: ٨٢٩٩. والأخفش، كتاب القوافي، ص ٦٨) ويطلقون لقب شاعر على من ينظم القصيدة، وكانوا يعتقدون أن الشاعر الذي ينظم القصيدة يستطيع نظم الرجز، ولكنه أشاح بوجهه عنه عمداً؛ ولكنهم لا يعدون ناظمي الرجز من جملة ناظمي القصائد، ولهذا يطلق عليه راجز (ابن رشيقي، العمدة، ج ١: ص ١٨٤-١٨٥). وقد رأى أبو العلاء المعري بيوت الراجزين في الجنة أوطأ وأصغر من بيوت ناظمي القصيدة (رسالة الغفران، ص ٣٧٣-٣٧٥)، ويخاطب في عالم الخيال رؤية بن عجاج (م: ١٤ هـ) أنك إذا جمعت أراجيزك وأراجيز أبيك فإنها لن تنتج قصيدة جيدة. واللافت أن بحر الرجز يعد أقرب بحور الشعر إلى النثر وأطلق عليه "حمار الشعراء" (الرصافي، الأدب، ص ٦٦-٦٧. وغازي يموت ١٩٨٩: ١٢١). وقد أخرج الخليل بن أحمد الفراهيدي الرجز المشطور والرجز المنهوك من دائرة الشعر العربي وأسماه أنصاف مسجعة (العين، ج ٦. و ص ٦٤-٦٦)؛ من هنا لا يمكن أن يُعد قول الرسول الأكرم (ص) في معركة الخندق شعراً:

هل أنتِ إلا إصبغ دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

وهو من الرجز المشطور، وقوله أيضاً (ص):

أنا النبيُّ لا كذبُ أنا ابنُ عبدِ المطلبِ

وهو رجز منهوك ولا يعد شعراً، لأن القرآن الكريم (يس: ٦٩) قد صرح بأن الرسول الأكرم لم يكن نبياً. وقد ذكر أقوال الخليل بن أحمد (م: ١٧٥ هـ) في

هذه اللغويون الآخرون أيضاً (أنظر: الأزهرى، التهذيب، ج ١٠: ص ٦١٠-٦١١. وابن منظور، لسان العرب، ج ٦: ص ١٠٤-١٠٥).

ومن الناحية التاريخية فقد ازدهر الرجز في الشعر العربي، وبالخصوص في عصر الأمويين؛ ولو أننا نجد ذلك في دواوين الشعراء بالعصر الجاهلي وصدر الإسلام. ونلاحظ أقدم نماذجه في شعر امرئ القيس (الديوان، ص ٤٢٣) وطرفة بن العبد وليبد (الجاحظ، البيان، ج ٤: ص ٨٤)، وكان أغلب بن جُشم العجلي، وعجاج وابنه ربيعة من الراجزين^(١٠). ولكن البعض يعتقدون أن أغلب العجلي (م: ٢١ هـ ق) هو صاحب أول أرجوزة طويلة في الشعر العربي؛ لأن الشعر العربي لا يتوافر فيما سبقه سوى على أبيات معدودة على شكل رجز كانت تنشد خلال الحرب أو المفاخرة (ابن قتيبة، الشعر، ج ٢: ص ٦١٣. وأبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١: ص ٢٥)؛ فيما يرى البعض الآخر أن العجاج (م: ٩٠ هـ ق) هو أول من ارتقى بمكانة الرجز وجعله نظيراً للقصيدة، وذكر فيه النسيب والبكاء على أطلال المحبوب (ابن عساكر، تاريخ المدينة، ج ٢٨: ص ١٣٠. والعسكري، الديوان، ص ٢٩٤. والسيوطي، المزهري، ج ٢: ص ٤٨٤).

ومنذ أوائل العصر العباسي وما تلاه أيضاً اختار الشعراء القالب المزدوج لأشعارهم التعليمية ومنظوماتهم التاريخية، ولشرح العلوم والفنون ليخففوا من جفاف وجمود المواضيع العلمية والحكمية من خلال الاهتمام بالجانب الموسيقي له (ضيف ١٩٧٦: ١٤٠، ١٤٦. ونالينو ١٩٧٠: ٢١٦).

وشاكر الجودي ١٩٦٦: ١٥)، ويمكن إيراد عدة نماذج على سبيل المثال:
أ. محمد بن إبراهيم الفزاري (م: ١٨٠ هـ ق): وقد نظم قصيدة مزدوجة في المواضيع المتعلقة بالنجوم (البيروني، الرسائل، ١٤٣-١٤٤. ويقوت، معجم الأدباء، ج ٥: ص ٢٢٩٥. وابن جنب ١٩٩٣: ١٩٢٥/٧).

ب. أرجوزة في الطب لأبن سينا (م: ٤٢٨ هـ ق)^(١١).
ج. ابن ليون النجيبى (م: ٧٥٠ هـ ق) وقد نظم أرجوزة في الفلاحة (گرونباوم ١٩٤٤: ١٢).

د. وفي مجال ضرب المثل يمكن الإشارة إلى منظومة أبو العتاهية التي تمت الإشارة إليها سابقاً.

هـ. تشكل المباحث الصرفية والنحوية قسماً مهماً من هذه المنظومات. وتُعد أرجوزة أحمد بن منصور اليشكري (م: ٣٧٠ هـ ق) نموذجاً يمكن الإشارة إليه من خلال أبياتها التي بقيت منها (أبو حيان الأندلسي، الارتشاف، ج ٢، ص ١٠٤. والسيوطي، البغي، ج ١: ص ٣٩٢) وكذلك يمكن الإشارة إلى ألفية ابن مالك (م: ٦٧٢ هـ ق) (حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢: ص ١٣٦٩).

وقد نُظمت في العصر الحديث أيضاً مجموعة من الاجتماعيات والحكميات لأحمد شوقي (م: ١٩٣٢ م) على شكل مزدوج (شوقي ١٩٨٠: ١٠/٢-١٠٠، ٢١٩-٢٢٠)، وكذلك فقد نقل محمد عثمان جلال (م: ١٨٩٨ م) والأب نقولا أبو هنا (م: ١٩٦٥ م) بعضاً من أمثال لافونتين إلى العربية بشكل مزدوج (أنظر: أبو هنا ١٩٩٥: ١٣٧-١٣٩، ١٩٤. وستوتزر ١٩٩٨: ٥٦٨/٢).

النتيجة:

وبناءً على ما تقدم يبدو جلياً أن للمزدوج مكانة قديمة في الأدب العربي، ولكنه هُجر شيئاً فشيئاً، كأنما موسيقى القوافي في هذا قالب لم تكن كافية ومشبعة للعرب؛ لأنه يبدو أن طبع العرب كان مقيداً بتنسيق الكلمات وتوالي القوافي، ولم يكن يستطيع أن يفتع بالمزدوج، ويمكن أن يكون هذا الأمر نفسه تبياناً لميزان أهمية القصيدة في الأدب العربي والقافية في شعر اللغتين الفارسية والعربية (أنظر: شفيعي كدكني ١٣٧٦: ٢١٥-٢١٦. وإسعاد عبد الهادي ١٩٨١: ١٢٠). من هنا يمكن أن ندرك صحة رأي أربري (١٣٣٨: ١٣٣) الذي اعتبر أن الرجز والراجزين العرب المقدمة الصامته للمثنوي الإيراني. وبقول شبلي نعماني (١٣٤٣: ١٩١/٤-١٩٢) أن إيران إذا لم تكن مخترعة للمثنوي أو مقلدة للرجز القديم فإن هذا التقليد قد ارتقى فوق الاجتهاد أيضاً؛ لأن الأدب العربي يخلو ولحد اليوم من مثنوي واحد بسيط منظوم بأسلوب شعري، ولكننا نجد لدى الشعراء الإيرانيين آلاف المثنويات الرفيعة

والممتازة، وما ذكره ادوارد براون في هذا السياق "إن الأشعار الفارسية المطولة والمعروفة بالمتنوي هي من اختراعات وابتكارات الناظمين باللغة الفارسية" يمكن إسقاطه على ما ذكر آنفاً. ولكن يمكن القول إن المتنوي قالب فارسي -عربي ازدهر في الأدب الفارسي، وأن نظم المتنوي في الأدب الفارسي المعاصر هو استمراراً أيضاً لنفس السنة، ولكن الخوض فيه خارج عن موضوع هذه المقالة ويحتاج إلى مناسبة أخرى.

الهوامش:

- (١) لقد رُتب هذا الفهرس حتى القرن الرابع الهجري. وللإطلاع على المزدوجات المنظومة في الأدب العربي بعد هذا التاريخ يمكن مراجعة غرونباوم (١٩٤٤: ١١-١٢).
- (٢) ذاك الذي مشَّفه طويلٌ وهو من الأقبال زنديبيلٌ
- (٣) لفظة "زنديبيل" نفسُ خرطوم الفيل بالفارسية.
- (٤) في أي يومٍ من الموت أفرَّ أيومٌ لم يُفدَّر أم يومٌ فُديرٌ
- (٥) لأخيرٍ في أحزم جِيادِ القرعِ في أيِّ يومٍ لم أرعُ ولم أرعُ
- (٦) وقد أورد ابن عبد ربه (العقد الفريد، ج٥: ص٢٣٩، ٢٥٢) البيت الأول باسم الإمام علي (ع).
- (٧) وقد أورد أبو الفرج الأصفهاني (الأغاني، ج٧: ص٤٦-٤٧) واقعة إنشاد هذه الأبيات المزدوجة بهذا الشكل: كان الوليد بن يزيد يحتمي الخمر مع أصحابه في إحدى الجُمع فأخبروه بأن اليوم جمعة ويجب أن تُقرأ خطبة الجمعة، فارتقى المنبر وقرأ اثنا عشر بيتاً من شعره المزدوج تتضمن الحمد لله، ومدح الرسول (ص)، والحث على التقوى، وطلب المغفرة من الله (!)، ثم نزل عن المنبر.
- (٨) ولابن الهبارية (م: ٤٩٠ هـ ق) أيضاً كتاب الصادح والباغم الذي قال عنه ابن خلكان (الوفيات، ج٤: ٤٥٦) أنه كان من منظوماته العجيبة، فقد نظم ألفي بيت في قالب المزدوج بأسلوب كليلة ودمنة، واختص قسمٌ منه أيضاً بالحكم والأمثال (أنظر: ابن الهبارية، الصادح، ص٩٦-١١٥).
- (٩) كان جدُّ أبي العتاهية كيسان، وأم أبي العتاهية أم زيد من الموالي، وكانا من أصول إيرانية (ولمزيد من التفصيل أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٤: ص٥).
- (١٠) إن رأي إدوارد براون هذا استناداً إلى النماذج المذكورة ليس صحيحاً بأي وجه من الأوجه.
- (١١) تُقارن هذه الآراء مع رأي بهار (١٣٤٢: ٧٩) الذي يرى: "إن الأشعار الفارسية القديمة لم تكن مقفاة إلى مدة معينة ثم أصبحت تنظم مقفاة أو تنظم بشكل متنوي (مزدوج)، وكانت بعض أشعار أبي نواس على هذا المنوال أيضاً".
- (١٢) وكذلك فإن سبب هذا الأمر كما قالوا أن في عصر الصفاريين كان الشعراء الفرس ما يزالون ينظمون الشعر تقليداً للشعر العربي، فلم تكن شجيرة الشعر الفارسي الحديثة الإنبات قد أثمرت حملاً ثقيلاً من المتنويات الطويلة بعد؛ أما السامانيون فقد كانوا

إيرانيين، وكانوا يشجعون الشعراء على نظم المثنوي ونظم القصص التي تؤرخ للأمجاد الغابرة لإيران والإيرانيين (محبوب ١٣٤٢: ١٨٤-١٨٧).

(١٣) طبع ديوان عجاج برواية عبد الملك الأصمعي وبتصحيح الدكتور عزة حسن، وطُبعت أراجيز ابنه روية بتصحيح وليم البروسي في بيروت، وفي كلا الديوانين نلاحظ أراجيز كانت لاقتة من نوعها.

(١٤) وقد نقل نجم آبادي (١٣٥٣: ٥٥٣) بيتيه:

يقول راجي عفوه ابن سينا ولم يزل بالله مستعينا
يا سائلني عن صحة الأجساد اسمع صحيح الطب بالإرشاد

المصادر:

١. ابن المعتز، أبو العباس عبد الله، ديوان، تحقيق: محمد بدیع شریف، مصر، ١٩٧٨.
٢. ابن المعتز، أبو العباس عبد الله، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مصر، ١٩٥٦.
٣. ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٣٥٠.
٤. ابن الهبارية، محمد، الصادح والباغم، تحقيق: عزت العطار، القاهرة، ١٩٣٦.
٥. ابن خلکان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، قم، ١٣٦٤.
٦. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٩٨١.
٧. ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: علي شيري، بيروت، ١٩٨٩.
٨. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت، ١٩٩٥.
٩. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، ١٩٦٧.
١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، ٢٠٠٠.

١١. أبو العناهية، إسماعيل بن القاسم، ديوان، بيروت، ١٩٩٩.
١٢. أبو العلاء المعري، أحمد، رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، مصر، ١٩٧٧.
١٣. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، بيروت، ٢٠٠٤.
١٤. أبو القاسمي، محسن، شعر در ایران پیش از اسلام، تهران، ١٣٧٤.
١٥. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٦. أبو فراس الحمداني، حارث بن سعيد، ديوان، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، ٢٠٠٤.
١٧. أبو هنّا، نقولا، أمثال لافونتين، تحقيق: حسن عاصي، بيروت، ١٩٩٥.
١٨. الأخفش، أبو الحسن سعيد، كتاب القوافي، تحقيق: عزت حسن، دمشق، ١٩٧٠.
١٩. آربري، أ. ج، أدبيات إيران، ترجمه: عزيز الله حاتمي، ميراث إيران، به كوشش جمعی از خاور شناسان، تهران، ١٣٣٦.
٢٠. أزهری، أبو منصور محمد، تهذيب اللغة، ج ١٠، تحقيق: علي حسن هلالی، القاهرة، (ب ت).
٢١. إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر الفارسي، بيروت، ١٩٨١.
٢٢. آغا أحمد علی أحمد، تذكرة هفت آسمان، كلكتة [افست تهران]، ١٩٦٥.
٢٣. امرئ القيس، ديوان، تحقيق: حنا الفاخوري، بيروت، ١٩٨٩.
٢٤. براون، ادوارد، تاريخ ادبي إيران، ج ٢، ترجمه: علي باشا صالح، تهران، ١٣٥٨.
٢٥. بشار بن برد، ديوان، تحقيق وشرح: محمد طاهر بن عاشور، تونس، ١٩٧٦.
٢٦. بهار، محمد تقی، سبك شناسي يا تاريخ تطور شعر فارسي، به كوشش عليقلی محمودی بختياری، تهران، ١٣٤٢.
٢٧. بيروني، أبو ریحان، رسائل البيروني، حيدر آباد دکن، ١٩٤٨.
٢٨. تربيت، محمد علی، "مثنوي ومثنوی گویان ایرانی" مهر، س ٥، ش ٣، ١٣١٦-١٣١٧، ص ٢٢٥-٢٣١.

٢٩. التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: مولوى محمد وجيه عبد الحق، ومولوى غلام قادر، كلكتة، ١٨٦٢.
٣٠. الثعالبي النيشابوري، أبو منصور عبد الملك، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٨٥.
٣١. الثعالبي النيشابوري، أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت، ١٩٨٣.
٣٢. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، (ب ت).
٣٣. الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ١٩٦٩.
٣٤. الجهشياري، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتّاب، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٣٨.
٣٥. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، ١٩٩٠.
٣٦. خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، قم، ١٤٠٥.
٣٧. الخياط، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق: نبيرج، بيروت، ١٩٨٦.
٣٨. الرصافي، معروف، الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، تحقيق: كمال إبراهيم، ومصطفى جواد، بغداد، ١٩٦٩.
٣٩. رؤبه بن العجاج، ديوان، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، بيروت، ١٩٧٩.
٤٠. رودكى سمرقندى، جعفر بن محمد، آثار منظوم، تحقيق: براكينسى، مسكو، ١٩٦٤.
٤١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، (ب ت).
٤٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤.

٤٣. شاکر الجودي، إمامة بالرجز في الجاهلية وصدر الإسلام، بغداد، ١٩٦٦.
٤٤. شبلی نعمانی، شعر العجم یا تاریخ شعرا وادبیات ایران، ترجمه: سید محمد تقی فخر داعی گیلانی، تهران، ١٣٦٣.
٤٥. شفيعی کدکنی، محمد رضا، موسیقی شعر، تهران، ١٣٧٦.
٤٦. شمس قیس رازی، محمد، المعجم في معايير اشعار العجم، به کوشش محمد قزوینی، ومدرس رضوی، تهران، ١٣٣٨.
٤٧. شوقي، أحمد، ديوان، شرح: أحمد محمد الحوفي، القاهرة، ١٩٨٠.
٤٨. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، كتاب الأوراق، تحقيق: ج. هيورث دن، القاهرة، ٢٠٠٤.
٤٩. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة، ١٩٧٦.
٥٠. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ١٩٦٧.
٥١. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عدد من المحققين بإشراف عبد الحميد عبد المنعم مذكور، القاهرة، ٢٠٠٧.
٥٢. عجاج، عبد الله، ديوان، تحقيق عزت حسن، بيروت، ١٩٧١.
٥٣. عزّام، عبد الوهاب، "أوزان الشعر وقوافيه في العربية والفارسية والتركية"، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، ١٩٣٣، ص ٤٣-٥٨.
٥٤. العسكري، أبو هلال، الأوائل، بيروت، ١٩٨٧.
٥٥. العسكري، أبو هلال، ديوان المعاني، القاهرة، ١٣٥٢.
٥٦. علم الهدى، سيد مرتضى علي بن الحسين، الأمالي: غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٤.
٥٧. غازي يموت، بحور الشعر العربي، بيروت، ١٩٨٩.
٥٨. كاشفي سبوارى، حسين واعظ، بدايع الأفكار في صنائع الأشعار، ويراسته مير جلال الدين كزازی، تهران، ١٣٦٩.
٥٩. كريستنسن، آرتور، "شعر يهلوى وشعر فارسى قديم"، كاوه، ش ٤-٥، برلين، ١٩٢٠.
٦٠. لازار، ژيلبر، اشعار پراکنده قديم ترين شعراى فارسى زبان، تهران، ١٩٦٤.

٦١. محبوب، محمد جعفر، " مثنوي سرایی در زبان فارسی تا پایان قرن پنجم هجری"، نشریه دانشکده ادبیات تبریز، س ١٥، تابستان، ١٣٤٢.
٦٢. محبوب، محمد جعفر، سبک خراسانی در شعر فارسی، تهران، ١٣٥٠.
٦٣. المرغنی الثعالبی، أبو منصور؛ تاریخ غرر السیر أو غرر أخبار ملوک الفرس وسیرهم، تحقیق: زتنبرگ، پاریس [چاپ افسست تهران]، ١٩٦٣.
٦٤. المسعودی، علی بن الحسین؛ مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقیق: یوسف أسعد داغر، بیروت، ١٩٦٥.
٦٥. نالینو، کارلو، تاریخ الآداب العربیة، مصر، ١٩٧٠.
٦٦. نجم آبادی، محمود، تاریخ طب در ایران پس از اسلام، تهران، ١٣٥٣.
٦٧. یاقوت الحموی، معجم الأدباء، تحقیق: إحسان عباس، بیروت، ١٩٣٣.
68. Bencheneb, M., 1993, "Muzdawidj," Encyclopaedia of Islam, new ed., vol. VII, Leiden.
69. De Bruijn, J.T.P., 1991, "Mathnawi" Encyclopaedia of Islam, new ed. vol. VI, Leiden
70. Grunebaum, G.E. von, 1944, "On the Origin and Early Development of Arabic muzdawij Poetry, " *JNES*, I, pp. 9-13.
71. Stoetzer, W., 1998, "Muzdawija," Encyclopedia of Arabic Literature, vol. II, London and New York.
- * آینه میراث، دوفصلنامه ویژه کتاب شناسی، سال نهم، شماره دوم، پاییز وزمستان ١٣٩٠ هـ.ش.

Masnavi inherited Persian or Arabic poetry

Phd. Emad A.Al-Razaq Al-Abbasi

Center of women studies

Baghdad University

(Abstract)

Masnavi has considered one of the famous mold in Persian literature , who usually used Narrative , explanation and detailing long novels , for the double presented in the ancient Arabic literature as well . Did Masnavi template by Iraniens , or they used the same mold that the Arab termed it (double) . To answer this question , this essay will present samples of the term (doubles)in Arabic poetry with ancient Masnavies in Persian poetry .